مجلة
الجنس اللطيف

السنة الثالثة | العدد الثامن | ٥ فبراير ١٩١١

الملكات بلا تيجان

ترجمة خطاب انكليزي القته الآنسة مارغريت كريمة حضرة الخواجا الكسان أبسخرون احدى المتنهيات في كلية البنات الاميركية باسيوط يوم ٢٢ دسمبر في حفلة توزيع الدبلومات :

اننا نرى في بدء التاريخ أن الناس يمجدون الملوك ويخدمونهم كما انهم يعظمون الملكات ويطأطئون الرؤوس اكراماً لهنّ واجلالاً لمقامهنّ بل قد وصلت درجة اعتبارهنّ للملوك والملكات الى ما يقرب من العبادة واذا تتبعنا تاريخ بعض الملكات كأليزابيت ملكة انكلترا وكاترينا ملكة الروسيا وكارمن سلفان ملكة رومانيا نجد ان لهنّ من جليل الاعمال ما يعظم مقامهنّ امام التاريخ ويخلد لهنّ الذكر الحسن على مدى الاحقاب

ومن منا يقدر ان ينكر حق الملكة فيكتوريا في لبسها اكليل العظمة والفخر ووضعها تاج الملك الذي ورثته على رأسها المملوء حكمة وسداداً . فقد تعلمت من نعومة اظفارها ان تهتم بالاشياء الصغيرة فتتقن عملها كما تعني باتقان الاعمال الكبرى وكانت تقوم بتأدية واجباتها المنزلية عارفة

عظيم المسؤلية التي عليها وكأم حقيقية اعتنت بتربية اولادها وتممت واجباتها بكل امانة واجتهاد ولم تمنعها اعمال المملكة ومهامها العظمى من الاهتمام بجميع اشغال المنزل حسب ما تقتضيه الاحوال ولقد برهنت على استحقاقها لذلك التاج الذي ورثته باقتدارها وعظمتها وحكمتها في تدبير امور مملكتها — على انه ليس كل الفخر للواتي لبسن تيجان الملك الموروث بل يوجد من النساء من لبسن اكاليل العظمة بواسطة اعمالهن الجليلة فالعالم يمجدهنّ والتاريخ يذكرهنّ بمزيد الاعجاب والتكريم وان من السيدات اللواتي لم يولدنَ في قصور الملوك من لهنّ الحق التام ان يلبسنَ وسام الملك بلا فرق بينهنّ وبين من تسلطنَ على الامم وخضعت لهنّ الشعوب

اسمحوا لي ايها السادة والسيدات ان اذكر لكم واحدة او اثنتين منهنّ . تعالوا معي الى *لبرمست* في انكلترا حيث صرفت السيدة *فلورنس نايتنجال* سني حياتها الاولى . تلك السيدة التي كانت تشعر ان اول ناموس في العالم هو مساعدة المحتاجين فاظهرت محبة فائقة لكل انسان متألم وكانت تلك المحبة تزداد فيها كلما كبرت حتى تملكت عليها طول ايام حياتها . لاحظوا كيف ان امياهها لمساعدة المرضى وعواطفها من نحوهم كانت شديدة فاهتمت برغبة قلبية لكي تتعلم كيفية اسعافهم على احسن طريقة وقامت بعملها خير قيام

وقد حضرت حرب القرم فكانت تخوض غمرات الوغى وتجول منفردة وسط الظلام بمصباح صغير في يدها ماشية امبالاً عديدة لتتشل جريحاً

وتسعف مريضاً فخدمت اولئك العساكر المساكين الذين كانوا يتألمون ويئنون من شدة آلامهم لعدم وجود من يعتني بهم أجل خدمة يذكرها لها التاريخ الى الابد فهي التي اوجدت فن التمريض وكان هذا الشغل الشاغل لها طول حياتها وجعلت كثيراً من النساء يتعلمن ويعملن معها فصار فن التمريض أشرف مهنة خيرية بعد إن كان شغلاً حقيراً وتأسست بسببها جمعيات الاسعاف العديدة في انحاء العالم أجمع

واذا كنتم تعبرون المحيط الاتلانتيكي معي أريكم بيتاً حقيراً في الفلاة حيث تربت احدى اولئك الملكات اللواتي اشتهرن ببذل حياتهن في اعمال الخير والاحسان : تلك الفتاة القروية الصغيرة فرنسس بيرد تعلمت وهي طفلة صغيرة ان لكل شخص في الدنيا عملاً يقوم به فلما ترعرعت شعرت انها مدعوة لان تشتغل في العالم لاجل خير الانسانية

وامتلأت نفسها غيرة وحزناً على تلك العائلات العديدة التي حلت فيها التعاسة والشقاء بسبب المسكر فصرفت حياتها في جهاد لا ينقطع ضد تلك الرذيلة وعملت عملاً عظيما بخطابتها وكتابتها في انقاذ أولئك المساكين المستعبدين للفقر والرذيلة

فقد علمت تلك السيدة الفاضلة انها قادرة ان تعمل لخير الانسانية وعلّمت الناس انه يجب ان يكون للمرأة صوت في الامور المختصة بحفظ العائلة من تلك الاخطار الهائلة التي تضعضع أركانها وتهدم بنيانها فأسست الجمعيات ونظمت المنتديات التي انضم اليها ألوف كثيرة من النساء ومن ضمن الاعمال التي قامت بها في ذلك الوقت انها أعدت عريضة غايتها

المحافظة على كيان العائلة وكتبتها بيدها ووقع عليها اكثر من سبعة ملايين نفس من كل انحاء العالم وهي أعظم عريضة كتبت وأرسلتها الى كل حكومات الارض لتستفز همتها لتخفيف ويلات المسكر وأظن انه لم تقم امرأة في جيلها أثرت تأثيراً عظيماً في الهيئة الاجتماعية مثل تلك الملكة الغير المتوجة فرنسس ربلرد وسيبقى تأثير عملها في العالم الى ما شاء الله

ولست اقصد بذكر هذين المثلين انه يلزم ان تكون الواحدة مشهورة بمثل هذه الاعمال العظيمة حتى تسمى ملكة فانه توجد ألوف من النساء اللواتي لم يسمع العالم عنهن ومع ذلك فهن ملكات بلا مراء

فان الملكة بمعنى أعم هي التي تصرف أعظم وقتها وأحسن مواهبها في بيتها وتظهر محبتها الكاملة لزوجها وأولادها فتزين وجهها باللطف والبشاشة وتنشر معارفها العقلية وسط دائرة بيتها المحبوب . هي التي تعلم حقيقة معنى المعيشة العائلية وتدرك واجباتها كأم لاولادها فتجعل بيتها مقر السعادة والراحة وتملأه بكل معدات السرور والهناء وتزينه بعيشة المحبة والسلام فتكون حينئذ المرأة الفاضلة التي اشار اليها سليمان الحكيم والرفيقة المعينة التي يجد فيها الرجل هناءه وراحته من هموم وأتعاب الحياة

أيتها الام العزيزة ان بيتك هو صنعة يديك فيمكنك ان تجعليه محل الحب او الخصام . مقر السلام والراحة او موضع الشقاق والتعب . وبالاجمال يمكنك ان تصيريه نعيما او جحيماً . لماذا يترك بعض الرجال عندنا بيوتهم وعيالهم ويصرفون أوقاتهم في القهاوي والحانات ؟ أليس لان المرأة لم تتعلم سر السعادة الحقيقية وأهملت ما يمكن ان يجذب قلب زوجها ويرغبه في منزله

وليس المقصود من تجميل البيت ايتها السيدة ان تملأيه بالاثاثات الغالية الثمينة لانه توجد نساء اللواتي تجعلن بيوتهن جميلة جداً من ابسط الاثاث . بل المقصود هو ان تتعلمي كيف تجعلين بيتك جميلاً محبوباً فانه بمهارتك في كيفية صنع بيتك يمكنك ان تصيريه جنة للذين يقطنونه . كوني تلك المرأة التي لا تصرف وقتها ومالها في الترف والبذخ على نفسها بل تنفق ذلك المال بتدبير وحكمة. فكم من بيوت خربت وعائلات افتقرت لان النساء كن مسرفات فبذرن ما كان يكتسبه الزوج بالكد والتعب فيما لا فائدة منه فاذا كنتِ تريدين ان تجعلي بيتك سعيداً كوني مدبرة مقتصدة حكيمة في انفاق المال

ايتها الملكة اظهري محبتك لاولادك بان تشتغلي لاجلهم بيديك ولا تتكلي على الخدم في عمل كل اشغال البيت . فانهم يحبون كثيراً ان يأكلوا الطعام اللذيذ الحلو الذي تقدمينه لهم ويسرون اكثر بالزهورات اللطيفة التي ترتبينها بيديك ويفضلون لبس الملابس التي تخيطينها بانامالك ويبتهجون عند ما تلعبين على الموسيقى بيديك فيغنون معك نغمات السرور والفرح

ايتها الام ان مستقبل اولادك يتوقف على الطريقة التي فيها تربيتهم من نعومة اظفارهم وفي حداثتهم واعلمي ان البيت احسن مدرسة لاولادك والدروس التي يتعلمونها فيه ستبقى معهم طول العمر فعلميهم الدروس التي تساعدهم على انماء روح الفضيلة والشرف . علميهم محبة الوطن حتى يخدموه بكل قواهم ويعملوا ما فيه الخير لأمتهم وفوق الكل عيشي

معهم بسلام ومحبة فيعظم الفرح في قلوبهم وتكون كل محبتهم متعلقة بالبيت الذي هو مركز سعادتهم

ايتها السيدة ان البيت هو مملكتك وانتِ ملكته وتستطيعين ان تسوسيه بالحكمة وتحكميه بالتعقل ومع انه يمكنك ان تشتغلي كثيراً لفائدة العالم الخارجي ومع ذلك فان دائرة عملك الاولية هي البيت فهو العقد اللطيف الذي تظهرين فيه كجوهرة متلألئة جميلة . وليس البيت اربعة جدران بل هو بستان زاهر تنمو في تربته زهورات السعادة التي تسقى بمياه النعمة الآلهية

المرأة الحقيقية هي ملكة بيتها بلا جدال تاجها الفضيلة وثوبها العفة وجمالها الاخلاق التي تضيء من خلالها فينبعث من قلبها نور يسطع على وجهها اشد لمعاناً من سائر الانوار و بصولجان محبتها تحكم على قلوب افراد مملكتها الصغيرة وتدبرها بحكمتها

عبرة وذكرى

عانق الليل النهار فاستترت الغزالة تحت قناع الافق وظهرت الكواكب على بساط السماء الازرق ترسل نورها اللألاء على قصر في الخلاء وقد ابتدأ النسيم يداعب أشجار الحديقة فتهتز أغصانها طرباً ثم تتعانق وهي تترنم بلغاتها كأنها أصوات العيدان والقيثار

واذ ذاك ظهر عند عضادة الباب شخصان أخذا يسيران على مهل في المشى الرخامي وهما لا ينبسان حتى وصلا السلم فالتفت احدهما وهو أميل الى رفيقة حياته سيسيليا وقال لها : ها أنا ذاهب الآن يا عزيزتي فاستودعك الله الى الملتقى فمدت